مصحف شريف موقوف على مسجد السيدة زينب بالقاهرة دراسة آثارية فنية

A holy Quran endowed to the Sayyida Zeinab Mosque in Cairo –An archaeological artistic study

د/ نجوى محمد إسماعيل الطواب
مدرس الآثار الإسلامية- كلية الآثار- جامعة الأقصر، مصر
islamicarch2019@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث دراسة آثارية فنية لمصحف شريف يرجع لنهايات القرن الثالث عشر الهجري المؤرخ تحديدا (10 من شهر رجب سنة 1294هـ/ 20 من شهر يوليو سنة 1877م)، في عهد الخديوي إسماعيل (28 رجب 1279هـ/ 18 يناير 1863م – 7 رجب 1296هـ/ 26 يونيو 1296هـ) أوقف هذا المصحف الشريف عبده حسين إبراهيم على مسجد السيدة زينب بالقاهرة رضي الله عنها، في يوم الأحد المبارك الموافق تسعة عشر خلت من ذي الحجة من شهور 1301هـ ألف وثلثماية وواحد من هجرة من له العز والمجد/ 9 أكتوبر سنة 1884م، وتنقسم الدراسة إلى قسمين رئيسيين، الأول: هو الدراسة الوصفية للمصحف الشريف موضوع الدراسة وذلك بوصفه وصفًا فنيًا من ناحية الشكل العام وذكر بيانات تسجيله ومكان حفظه وعدد صفحاته وسطوره وديباجته وتذهيبه وخلافه، وأيضًا قراءة ووصف لنصوص نسخه ووقفيته الواردة فيه، أما القسم الثاني وهو الدراسة التحليلية: وتشتمل على تحليل الزخارف الواردة فيه من عناوين السور والفواصل وتحليل لنص النسخ وكاتبه، ونص قيد الوقف وتحليله من ناحية الشكل، وتحليل الخطوط المستخدمة في الكتابة وأنواعها ومدى مراعاتها لموازين رسم حروفها من عدمه وأشكال تنفيذ الكلمات والحروف، وأيضًا تحليل لنصوص الوقفية من ناحية مضمونها.

Abstract:

The research presents an archaeological and artistic study of a Holy Qur'an manuscript dating back to the late 13th century AH (specifically, 10th of Rajab 1294 AH / 20th of July 1877 AD), during the reign of Khedive Ismail (28th of Rajab 1279 AH / 18th of January 1863 AD – 7th of Rajab 1296 AH / 26th of June 1296 AH). This manuscript was dedicated by Abdu Hussein Ibrahim to the Sayyida Zainab Mosque in Cairo, on a blessed Sunday corresponding to the 19th of Dhu al-Hijjah, 1301 AH (9th of October 1884 AD). The study is divided into two main sections: Descriptive Study, this part provides a detailed artistic description of the manuscript, including its general form, registration details, preservation location, number of pages, lines, inscription, gilding, and other artistic elements. It also analyzes and describes the texts related to the manuscript's copying and endowment. Analytical Study, this section includes an in-depth analysis of the decorative elements found in the manuscript, such as chapter headings and separators. It also examines the script style, the calligrapher's characteristics, the details of the endowment inscription, and the artistic structure of the text. The study evaluates the handwriting used, the balance of letter proportions, word and letter execution styles, and the substantive content of the endowment texts.

Print ISSN: 2535-2377
Online ISSN: 2535-1400
DOI: 10.21608/archmu.2025.387692.1317

الكلمات الدالة:
خط، زخارف، فن كتاب، مصاحف، وقف.

Keywords:
Book Art , Calligraphy , Endowment , Ornaments , Qur'anic Manuscripts

الدراسة الوصفية:

البطاقة التعريفية.

نوع المخطوط: مصحف شريف.

المقاسات: 13,79 x 81 . 20, سم.

مكان الحفظ: المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بالسيدة زينب.

السجـل : 170123 تحت مسمى مصاحف وربعات.

المواد الخام: ورق عربي مصفر قليلاً، وحبر صيني.

عدد السطور: من خمس إلى خمسة عشر سطرًا.

المسطرة: من سبع إلى عشر كلمات.

تاريخ النسخ: 1294هـ/ 1876م

اللغة المستخدمة: اللغة العربية، واللغة التركية.

عدد صفحات المخطوط: سبعمائة وثماني صفحات.

اسم الخطاط: عبده حسين إبراهيم.

اسم المذهب: لا يوجد.

حالة المخطوط: جيدة.

حالة الغلاف: تحتاج إلى الترميم.

نوع الخط: نسخ.

الأساليب الزخرفية: بطريقة التلوين.

ألوان الأحبار: الأسود، والأحمر.

ألوان الزخارف: الأسود، الأصفر، الأخضر، الزهري الفاتح.

العناصر الزخرفية: نباتية محورة، هندسية.

حالة المصحف: في حالة جيدة.

كاتب قيد الوقف وواقفه: عبده حسين إبراهيم.

الموقوف عليه: مسجد السيدة زينب رضى الله عنها.

الوصف والتعليق للمصحف:

مصحف شريف مزخرف، من المصاحف المتوسطة الحجم، من الطراز الرأسي أي أن طوله أكبر من عرضه، مرقم ترقيم حديث بالأرقام الحسابية من أعلى بالقلم الرصاص، يعد من المصاحف النادرة والمتميزة بما جاء فيها من عناصر فنية غير متآلفة بتلك الفترة خاصة بصفحتا البداية، ويحتوي المصحف على جلدة حمراء اللون، تحتاج إلى الترميم، وكتب المصحف ونص الوقفيتين ومتن السور والهوامش التوضيحية والتفسيرية التي وردت من الكتابات بخط النسخ، و بالمداد الأسود والأحمر، بينما استخدم خط الثلث في المصطلحات والعبارات الرئيسية والعناوين في تقسيم المصحف، ويلاحظ استخدامه لعلامات فواصل[1] الآيات أنها مميزة ومختلفة فقد جعلها تبدو كحرف الهاء المربوطة المفرغة بعكس رسمها مطموسة بصفحتا وفي بعض المواضع كانت ترسم كثلاث بالشكل الهرمي أو ما يشبه الثلاث كرات الصينية البداية ورسها بالمداد الأحمر، مع مرعاة الناسخ علامات الحركات الإعرابية والتلاوة بالمداد الأسود والأحمر.

جلدة المخطوط:

الدفة العليا[2]: عبارة جلدة مصحف (شريف) ذو لون أحمر قرمزي، عليه زخرفة بطريقة الضغط على الجلد والهامش مكون من إطاران كل منهم ذو شريطان دقيقان وأركان الغلاف يخرج منها إطار مكون من شريطان دقيقان أيضا وينتهو عند أركان مستطيل آخر داخلي يحيط بالصره المركزيه أو (الجامة) المفصصة وهو عباره عن شكل مستطيل يحده إطاران, ومركز المستطيل يزخرفه شكل صرة مفصصة بداخلها زخرفة نباتية مكونه من أوراق نباتية ثلاثية البتلات محورة ومركز إلتقاء الأوراق عن طريق أفرع دقيقة بوريدة ذات ست بتلات ويعلو الصرة (البخارية) من أعلى وأسفل صرة صغيرة بنفس ذات الزخارف النباتية الدقيقة والمحورة، ومن الملاحظ أن الجلدة تحتوي على لسان من الجلد أيضا.

الدفة السفلى: هى نفس ذات الدفة العليا.

صفحتا البداية[3] : (اليمنى . اليسرى)

الصفحة اليمنى:

بها شكل مستطيل قد فتح اعلاه وبه عدة أطر الخارجي مستدق ومحدد باللون الاسود خالي من الزخارف ثم يليه بالداخل إطار عريض ملون بالأخضر والأصفر ويفصل اللوني الأخضر والأصفر شكل زخرفي متمثل في شريط من الموج[4] باللون الوردي والمحدد بالأسود وينتهي المستطيل من الداخل بإطار دقيق من اللون الأصفر ومحدد بالأسود.

وقد قسمت المساحة الداخلية للمستطيل كالتالي:

المنطقة الأولى: قام الفنان بتنفيذ سورة الفاتحة في مساحة مستطيلة أقرب للمربع ويظهر بالصفحة انه نفذ البسملة منفردة في بحر مستطيل ويلاحظ انه استخدم في تنفيذ كتابته خط الثلث المدمج بعض حروف الكلمات برسم الخط الكوفي مثال حرف الكاف المفردة.

والكتابات جاءت مشكلة ومعجمة ولم يظهر بها تركيب او ترحيل الا في النذر اليسير مثل في كلمات (الرحيم) التي جاءت بتجويف نون (الرحيم)، وعن فواتح الآيات فجاءت غفل من الزخارف عبارة عن إشارات فاصلة.

وقد رسم بكلا الصفحتان مستطيل بالشكل العام مستطيل مفرغ من أعلى مقسم بداخله من مساحتين السفلية منها عبارة عن مستطيل به سورة الفاتحة بالصفحة اليمنى واليسرى أوائل آيات سورة البقرة، ويعلو هذه المساحة شكل بحر المنفذ به البسملة.

المنطقة الثانية: يعلو البحر مساحة تقارب مساحة بحر البسملة نفذ الفنان بها رسم زخرفي يشبه موج البحر الاسفل منه اللون الأصفر وأعلاه الأخضر وهو أيضا ذات الأسلوب المنفذ به الإطار الكامل للصفحة وفيما يعلوا ذاك البحر منطقة شبه مستطيلة بها بعض الزخارف يظهر بها السيمترية غير مفهومة ثم تعلوها مساحة مستطيلة جاء في وسطها مستطيل نفذ الفنان بها عبارة (سورة الفاتحة مكية) وبأعلى تلك المساحة يقوم عليها قبة[5] تأخذ الشكل النصف دائري شغلت بالزخارف الملتفة المحورة التي تشبه الزخارف النباتية وعلي جانبي القبة وبأعلى قمتها نفذ الفنان رسم يشبه المأذنة تنتهي بقمة القلم الرصاص وهو الأسلوب الأشهر في هيئة المآذن بالعصر العثماني وتنتهي قمم تلك المآذن بهيئة شجر النخيل فلا شك ان هذه الشجرة لها مدلولها الديني في الدين الاسلامي وذلك لما ورد فيها من اثار النبوية مثال ذلك الحديث الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يمر في المقابر فقال ان صاحب هذين القبرين يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فيمشي بين الناس بالنميمة واما الاخر فكان لا يستبرا من بوله فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من جديد النخل وشقه ووضعه على قبرهما وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ايضا حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما حين قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا فسال اي شجر يشبه المؤمن فسكت جميع الصحابة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم انها النخلة وذلك لإنها الشجرة الوحيدة دائمة الخضرة، و علاقه تلك الشجرة بالتمر الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم فنالت منه قدسيتها فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيت لا تمر فيه جياع اهله بالإضافة الى لونها الاخضر الذي كان له مكانته ودلالته لذا لجات اليه طوائف الطرق الصوفية من تغطيه الأضرحة وتزيين القباب بهذا اللون

صفحة النهاية:

تتمثل الصفحة بشكل المستطيل المغلق ذو إطار دقيق محدد باللون الأسود، وقسم المستطيل إلى خمس مناطق ويفصل كل منطقة بحر كتب به اسم السورة وعدد آياتها ومكان النزول، كتب بالمنطقة الأولى أستكمال لسورة (النصر)، والثانية البسملة وسورة (المسد)، والثالثة وسورة (الإخلاص), والرابعة ورة (الفلق) والمنطقة الخامة والأخيرة سورة (الناس)وبأسفل المستطيل بالهامش نرى كتابة لتاريخ النسخ "نسخ

تاريخه سنة (1294) فى 10رجب"، وقد تمت الكتابة بالمداد الأسود بالمتن وعلامات الإعراب والتشكيل أما عناوين السور بالمداد الأحمر.

نصوص الوقف[6]:

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الوقف من (أفضل)[7] الطاعات و(أشرف)[8]

القربات و(الأعمال)[9] الباقيات لقوله صلى الله عليه وسلم

سيد السادات (إذا)[10] مات ابن (آدم)[11] (أنقطع)[12] عمله (إلا)[13] من ثلاث

صدقة جارية جارية او علم ينتفع به (أو)[14] ولد صالح يدعو له رغب

في هذا الخير العظيم والفضل الجسيم من الرب الكريم

حسين إبراهيم و(أثر)[15] الباقي على الغاني لقوله تعالى

في خير المثاني ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ولقوله

تعالى عز (قائلًا)[16] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

ووقف هذا المصحف الشريف على ذمته وسبله (وقفًا)[17]

(صحيحًا)[18] (شرعيًا)[19] في حال صحته و(إختياره)[20] من غير (إكراه)[21] ولا

(إجبار)[22] عليه ويوضع في مسجد سيدتنا وقرة (أعيننا)[23]

السيدة زينب رضي الله عنها ونفعنا الله بها دنيا

و(آخرة)[24] (آمين)[25] للقراءة فيه والانتفاع به (بسائر)[26] أنتفاعات

الخير و(أوقف)[27] ذلك في يوم الأحد المبارك الموافق

تسعة عشر يوم خلت من شهر ذي الحجة الحرام من

شهور سنة 1301 (ألف)[28] و(ثلثمائة)[29] وواحد من هجرة من له العز

والمجد والشرف سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا

وقرة (أعيننا)[30] وثمرة (فؤادنا)[31] سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى (آله) [32] و(أصحابه) [33] والتابعين وتابعي التابعين لهم

(بإحسان)[34] (إلى)[35] يوم الدين ولا يباع ولا يوهب ولا

يرهن فمن بدله بعد ما سمعه (فإنما)[36] (إثمه)[37] على الذين

يبدلونه (إن)[38] الله سميع عليم ولعنة الله على من تصرف فيه

ببيع (أو)[39] شراء (أو) [40] مما ذكر مما يزيل الملك والله على ما نقول

وكيل وغفر الله لواقفه ولوالديه ولسائر من قرأ فيه
وصحح (حرفًا)[41] منه (إن)[42] كان من غلط (أو)[43] من (شّكل)[44] (أو)[45] من شيئ
يشبه ذلك والحمد لله رب العالمين وغفر الله
لسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات (الأحياء)[46] منهم
و(الأموات)[47] وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى (آله)[48] وصحبه وسلم
كاتبه وواقفه راجي عفو
ربه الكريم عبده حسين (إبراهيم)[49]

الدراسة التحليلية:

ونلاحظ أن الكاتب بدأ نص قيد الوقف، بجملة وقف لله تعالى في الصفحتين في أعليهما، حيث بدأ الوقفية بالبسملة، ثم الحمدلة، بأن حمد الله سبحانه وتعالى بأن جعل الوقف من أفضل الطاعات وأشرف القربات والأعمال الباقيات، تبعًا لقوله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الشريف، سيد السادات إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، وبدأ رغب في هذا الخير العظيم والفضل الجسيم من الرب الكريم حسين إبراهيم، ثم الاستشهاد بذكر جزء من أية من القرآن الكريم، وأثر الباقي على الغاني لقوله تعالى في خير المثاني ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ولقوله تعالى عز قائلًا لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، ثم جاء أمر الوقف الصريح من الواقف ذاكرًا ما نصه، ووقف هذا المصحف الشريف على ذمته وسبله وقفًا صحيحًا شرعيًا في حال صحته وإختياره من غير إكراه ولا إجبار عليه ويوضع في مسجد سيدتنا وقرة أعيننا السيدة زينب رضي الله عنها، ونفعنا الله بها دنيا وآخرة آمين للقراءة فيه والانتفاع به بسائر انتفاعات الخير، وأوقف ذلك في يوم الأحد المبارك الموافق تسعة عشر يوم خلت من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة 1301 ألف وثلثمائة وواحد من هجرة، من له العز والمجد والشرف سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا وقرة أعيننا وثمرة فؤادنا سيدنا، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعي التابعين لهم، بإحسان إلى يوم الدين ولا يباع ولا يوهب ولا يرهن، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، ولعنة الله على من تصرف فيه ببيع أو شراء أو مما ذكر مما يزيل الملك، والله على ما نقول وكيل، وغفر الله لواقفه ولوالديه ولسائر من قرأ فيه وصحح حرفًا منه إن كان من غلط أو من شّكل أو من شيئ، يشبه ذلك والحمد لله رب العالمين، وغفر الله لسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، كاتبه وواقفه راجي عفو ربه الكريم عبده حسين إبراهيم.

الوقف في اللغة الحبس والمنع، يقال وقَف يقِف وقفاً، ولا يأتي رباعيا "أوقف" إلا في لغة رديئة، ويُشتهر استعمال المصدر باسم المفعول، فيقال: هذه الدار وقف، أي موقوفة، ولهذا فإنه يثنى ويجمع

عندئذ، فيقال: وقفان وأوقاف، ويأتي بمعنى السكون، يقال وقفت الدابة إذا سكنت[50], ووقف بمعني حبس وأحبس وسبل[51], ومعني الوقف في الشرع قطع التصرف في رقبة العين فلا يتصرف فيها بالبيع أو الرهن أو الهبة ولا تنتقل بالميراث, والمنفعة تصرف لجميع جهات الوقف علي مقتضي شروط الواقفين, جعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً وهو الوقف الخيري, أو انتهاءً وهو الوقف الأهلي[52], ولذلك أضاف إليه بعض علماء المذهب كلمة (حكم) ، وعبارة (ولو في الجملة) فأصبح التعريف: حبس العين على (حكم) ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة، (ولو في الجملة) ليكون التعريف جامعاً مانعاً[53].

ويعد الوقف بمفهومه الواسع أصدق تعبيراً وأوضح صورة للصدقة التطوعية الدائمة، بل له من الخصائص والمواصفات ما يميزه عن غيره، وكل هذا كفل للمجتمع المسلم التراحم والتواد بين أفراده على مر العصور بمختلف مستوياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فنظام الوقف مصدر مهم لحيوية المجتمع وفاعليته وتجسيد حي لقيم التكافل الاجتماعي[54].

ومن ألفاظ الوقف الصريحة – إضافة إلي لفظ وقف – حبس وسبل, متى تلفظ الواقف بها صار وقفا, لأن هذه الألفاظ ثبت لها عرف الاستعمال بين الناس, وأيد ذلك الشرع بقول النبي صلى الله عليه و سلم لعُمر: "إن شئت حبست أصلها وسبلت ثمرها"[55].

أما الكناية فهي تصدقت (تصدق) وحرمت (حرم) وأبدلت (بدل) لأن اللفظ الأول يستعمل في الصدقات والهبات والثاني يستعمل في الظهار والأيمان ويكون تحريما علي نفسه وغيره والتأييد يحتمل تأييد التحريم وبهذه الألفاظ لا يحصل الوقف ككنايات وإذا انضم إليها ثلاثة أشياء حصل الوقف[56], وللوقف دور عظيم في بناء الحياة الاجتماعية وترابطها وتماسكها, وهو ما حث عليه الدين الحنيف[57].

وللإسلام تشريعاته الخاصة بالعمل علي إعادة التوزيع للثروات والدخول تحقيقاً للتوازن الاقتصادي عملاً علي كفالة الحد الأدنى اللائق من مستوي المعيشة لكافة أفراد المجتمع، ومن ضمن تلك وسائل الوقف وإسهامه المتميز في إعادة توزيع الثروات والدخول في المجتمع[58].

ومن الفقهاء من أنكر شرعية الوقف بهذا المعني وَعَدَّهُ باطلاً, ولا يصح إقراره[59], وللوقف الإسلامي شروط معلومة[60]. وساعد الوقف في نشر التعليم في الدولة الإسلامية[61].

ومن خلال ما ورد في قيد الوقف الوارد علي المصحف الشريف موضوع الدراسة، يلاحظ ورود أمر الوقف صريحًا واستخدم اللفظ أوقف، للدلالة على معني الوقف لإثبات وقف الواقف، وتضمنت اسم الواقف وهو عبده حسين إبراهيم، ووقفه لهذا المصحف الشريف، علي على من يقرأ فيه على ذمته وسبله وقفًا صحيحًا شرعيًا في حال صحته وإختياره من غير إكراه ولا إجبار عليه، وشرط بأن يوضع في مسجد سيدتنا وقرة أعيننا السيدة زينب رضي الله عنها، للقراءة فيه والانتفاع به بسائر انتفاعات الخير. وشرط بأن لا يباع ولا يوهب ولا يرهن، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، ولعنة الله على من تصرف فيه ببيع أو شراء أو مما ذكر مما يزيل الملك، والله على ما نقول وكيل، ثم

الدعاء للواقف وابيه. ومن خلال النص السابق لتلك الوقفية يتضح لنا تحقق فيها أركان الوقف؛ ، وهي كالتالي:

الركن الأول الواقف وهو المحبس:

هو صاحب الوقف أو المال الذي حبسه بإرادته لجهة من جهات البر أو لجماعة حددهم وعينهم، ويشترط في الواقف شروط منها، أهلية التبرع وصحة عبارته.[62] وقد جاء في نص الوقفية ان الواقف هو السيد عبده حسين إبراهيم.

الركن الثاني الموقوف:

وقد شرط الفقهاء في الموقوف أن يكون فيه شروطاً منها: أن يكون ملك الواقف، معلوماً غير مجهولاً، مأذوناً فيه، وأن لا يتعلق حق الغير فيه[63]. ورغم أن الكتب من المنقولات، والمعروف أنه لا يصح وقف المنقول، لأن التأبيد شرط جواز الوقف ووقف المنقول لا يتأبد، علي شرف الهلاك؛ لكن يجوز وقفه تبعاً لغيره، كوقف حقوق الإرتفاق من شرب ومسيل وطرق تبعاً للأرض، ويجوز إستحسان ووقف ما جرت العادة عليه، كوقف الكتب وغيرها[64]. وقد ورد في هذه الحالة هذا الركن متمثلًا في المصحف الشريف والذي ورد صراحًة في نص الوقفية.

الركن الثالث الموقوف عليه:

وقد اشترط فيه الفقهاء شروطاً منها: أن يكون أهلًا للتملك حقيقًة أو حكمًا، وأن يكون الموقوف عليه نفعاً مأذوناً فيه شرعيًا، وأن تكون الجهة الموقوف عليها معلومة، وأن يكون الوقف علي جهة لا تنقطع[65].

ومن خلال ما ورد في هذه الوقفية، نجد امه جاء تعميمًا شمل كل المسلمين دون شرط أو قيد أو تحديد فئة معينة،حيث وردما نصه للقراءة فيه والانتفاع به بسائر انتفاعات الخير، كي تعم الفائدة حسب ذكر ما نصه الواقف نفسه.

الركن الرابع الصيغة: صيغة الوقف أو ما يقوم مقامها.

ينعقد الوقف لما يدل علي التسبيل والتحبيس قولاً كان أو فعلاً، والقول إما صريحاً أو كنايةً، والقول الصريح كحبست وسبلت ووقفت، والقول غير الصريح كتصدقت؛ علي أن يقترن به ما يدل علي الحبس كأن يكون جهة لا تنقطع، أو يقيد بقيد كأن يقول تصدقت علي أن لايباع ولا يوهب، أو علي نسل فلان طائفة بعد طائفة.[66]

وفي هذه الوقفية قفية، نجد ان الوقفية حوت على امر الوقف صراحة بلفظ واضح أوقف، لا يحمل الشك أو الريب في ذلك.

خط النسخ:

خط النسخ[67] وهو أقرب لخط النسخ العثماني[68] وهو تطوّر لخط النسخ الكلاسيكي، وبلغ ذروته في العهد العثماني، حيث استُخدم في نسخ المصاحف بشكل أساسي، ,ويتضح هنا الوضوح والسهولة في القراءة، وقد حرص على أن تكون الحروف مميزة وغير متداخلة، كما راعى الاتزان بين الحروف، وأن الحرف لا يُبالغ في الطول أو التقوس، استخدم البساطة الجمالية في الزخرفة باعتدال حول النص وليس داخله، **مثل (س، ص، ط، ق، ل)** تكون مستقيمة أو منحنية بانسياب متزن، وتمييزت مواضع الآيات والتشكيل بدقة، وذلك باستخدام النقاط والتشكيل الملون كما في المخطوط، ويلاحظ أنه استخدم بنصوص الوقف استقامة الأسطر بدون استخدام مسطرة حادة مما يدل على خبرة الكاتب، مع ضوح التشكيل في بعض الكلمات المهمة مثل "الرحيم"، "الوقف"، "صدقة"، وهي تستخدم للتأكيد أو التمييز، وتوازن في عرض الحروف وتوزيع الكلمات دون ازدحام.

العناصر الفنية الزخرفية:

هذه الزخارف تخدم هدفًا جماليًا تزينيًا، وأيضًا روحانيًا، بإبراز قدسية النص وجعله لائقًا بقدسية القرآن الكريم، والشكل المعماري[69] العلوي يعكس التداخل بين فنون العمارة والخط والزخرفة الإسلامية، ويلاحظ هنا أن المخطوط الحالي أقرب إلى الأسلوب العثماني البسيط أو المخطوطات المتأثرة به في بلاد الشام أو مصر.

فواصل الآيات: يلاحظ في صفحتا البداية أن فواصل الآيات تأخذ شكل الدائرة المطوسة الصغيرة الحجم والأقرب إلى الوريدة المحورة باللون الأحمر، ويلاحظ أنها ببعض الصفحات مربوط أعلاها، أو كشكل حرف الهاء المربوطة والمفرغ داخلها، وببعض الصفحات ترك الخطاط مسافة بين الآية والآية دون رم الفاصل وهو الغير معتاد بالمصاحف الشريفة.

الأحبار والألوان: يظهر أن المخطوط كُتب بدون مسطرة حادة، ما يدل على مهارة الخطاط في استقامة الأسطر يدويًا، الألوان تم توزيعها بانسجام دون ازدحام بصري، وهو أسلوب شائع في المصاحف التعليمية والوقفية، مع دقة توزيع التشكيل باستخدام الحبر الأسود تشير إلى اعتماد تقنيات دقيقة في إعداد الريشة أو القلم القصبي.

الخاتمة والنتائج:

ختامًا، يُظهر هذا المصحف الشريف الموقوف على مسجد السيدة زينب بالقاهرة مزيجًا فريدًا من القيمة الروحية والفنية. فقد تميز بدقة خطه وجمال زخرفته، وعكس عبر نصه الوقفي مفهوم الوقف الإسلامي بوصفه أداة دينية واجتماعية خالدة. وتؤكد هذه الدراسة على أهمية توثيق مثل هذه المصاحف، لما تحمله من دلالات تاريخية وفنية وشرعية، تجعلها من الشواهد الحية على ازدهار الفنون الإسلامية

وتكاملها مع مقاصد الشريعة. ويعد المصحف وثيقة ناطقة بتراكمات ثقافية وتقاليد خطية وزخرفية متوارثة، مما يستوجب المزيد من الدراسات المقارنة والجهود للحفاظ عليه كتراث حضاري وروحي للأمة الإسلامية.

نتائج البحث :

- تم النشر لأول مرة للمصحف "الشريف" الموقوف على مسجد السيدة زينب سلام الله عليها.
- تميّز المخطوط بخط النسخ وثلث متوازن وواضح، واستخدامه الاعتدال في الزخارف النباتية والهندسية، مما أضفى عليه جمالية خاصة تليق بقداسة المصحف.
- عكس مفهوم الوقف الإسلامي كأداة دينية واجتماعية خالدة، كما بيّن نصُّ الوقفية أن الوقف ليس مجرّد صدقة، بل أداة تضمن استمرار نفع المصحف للأمة، وتأكيدُه على عدم بيعه أو رهنه أو هبته يرسّخ هذا المفهوم.
- تؤكّد الدراسة على ضرورة توثيق المخطوطات الموقوفة مثل هذا المصحف لما تحمله من دلالات تاريخية وفنية وشرعية، ولأنها تشكّل شواهد حية على ازدهار الفنون الإسلامية وتكامُلها مع مقاصد الشريعة.
- تم الوقوف على أركان الوقفية وعناصرها الواردة بالمصحف "الشريف"
- توصلت الدراسة الي أن المصحف "الشريف" من القرن 13هـ/19م.

كتالوج اللوحات والأشكال:

لوحة رقم (1) مصحف شريف، المحفوظ بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بالسيدة زينب، سجل (170123)، المقاسات: 13,79 x 81 . 20, سم.

لوحة رقم (2) من صفحتا البداية وبها أوائل آيات سورة البقرة

لوحة رقم (3) صفحة النهاية وكتب بها قصار السور

لوحة رقم (4) تاريخ النخ الموقع ادناه بصفحة النهاية

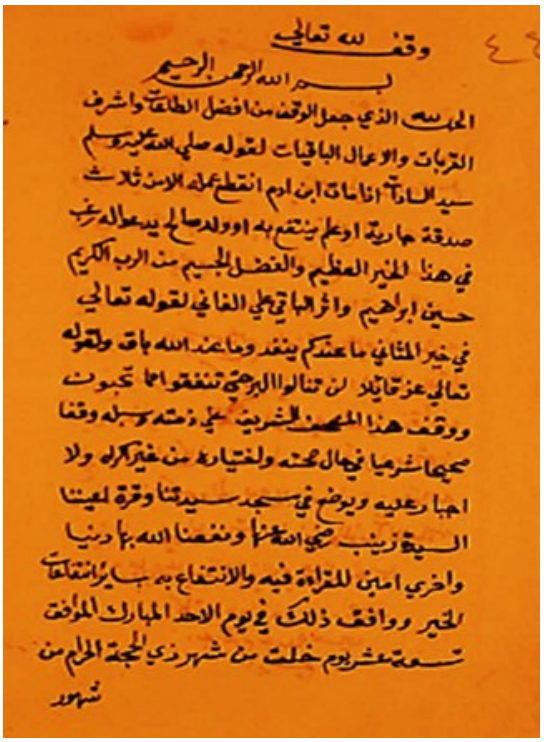

لوحة رقم (5) النص الأول لقيد الوقف

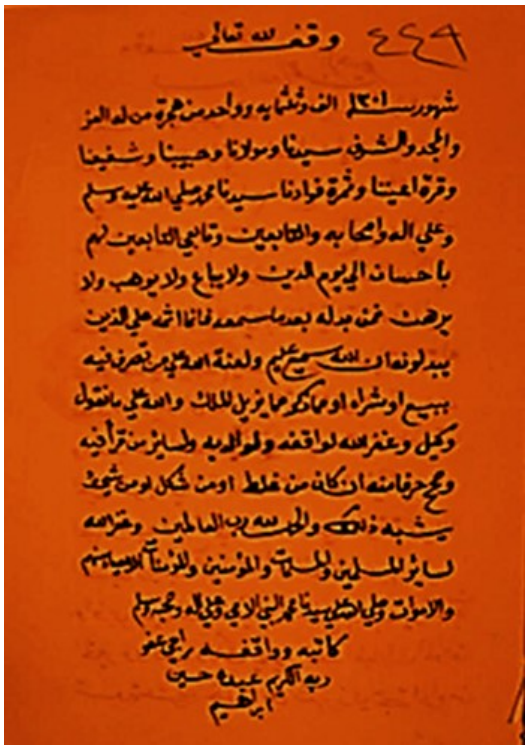

لوحة رقم (6) القيد الثاني لنص الوقف

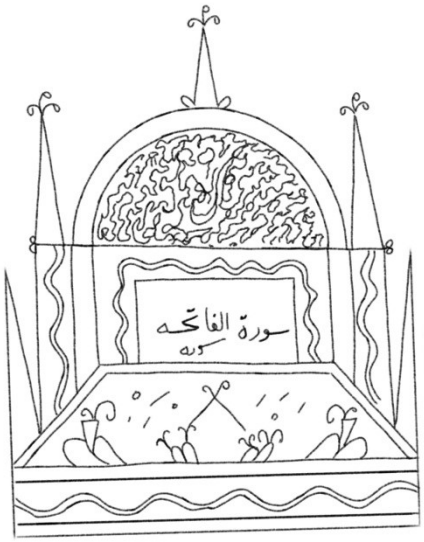

شكل رقم (1) توضيح لزخارف
صفحة البداية، عمل الباحثة

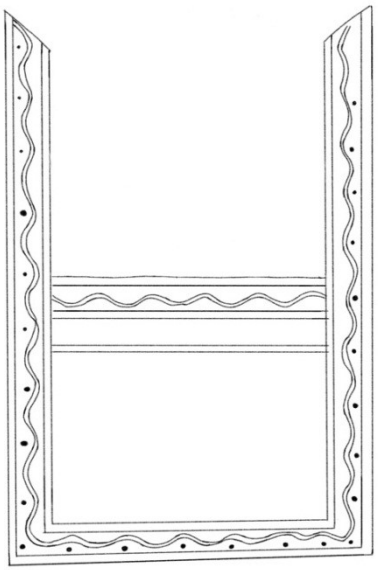

شكل رقم (2) توضيح زخرفة الإطار
بصفحة البداية، عمل الباحثة

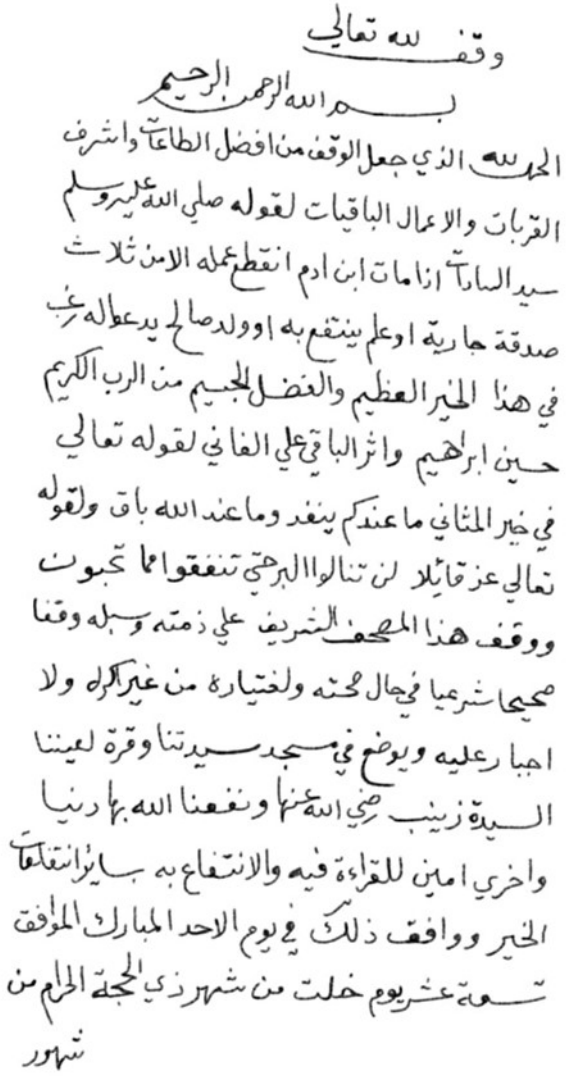
وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الوقف من افضل الطاعات واشرف القربات والاعمال الباقيات لقوله صلي الله عليه وسلم سيد السادات اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رغب في هذا الخير العظيم والفضل الجسيم من الرب الكريم حسين ابراهيم واثر الباقي علي الفاني لقوله تعالي في خير المثاني ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولقوله تعالي عز قائلا لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون ووقف هذا المصحف الشريف علي ذمته وسبله وقفا صحيحا شرعيا في حال صحته واختياره من غير اكراه ولا اجبار عليه ويوضع في مسجد سيدتنا وقرة لعيننا السيدة زينب رضي الله عنها ونفعنا الله بها دنيا واخري امين للقراءة فيه والانتفاع به سائر انتفاعات الخير ووافق ذلك في يوم الاحد المبارك الموافق تسعة عشر يوم خلت من شهر ذي الحجة الحرام من شهور

شكل رقم (3) توضيح لكتابات نص الوقف الأول، عمل الباحثة

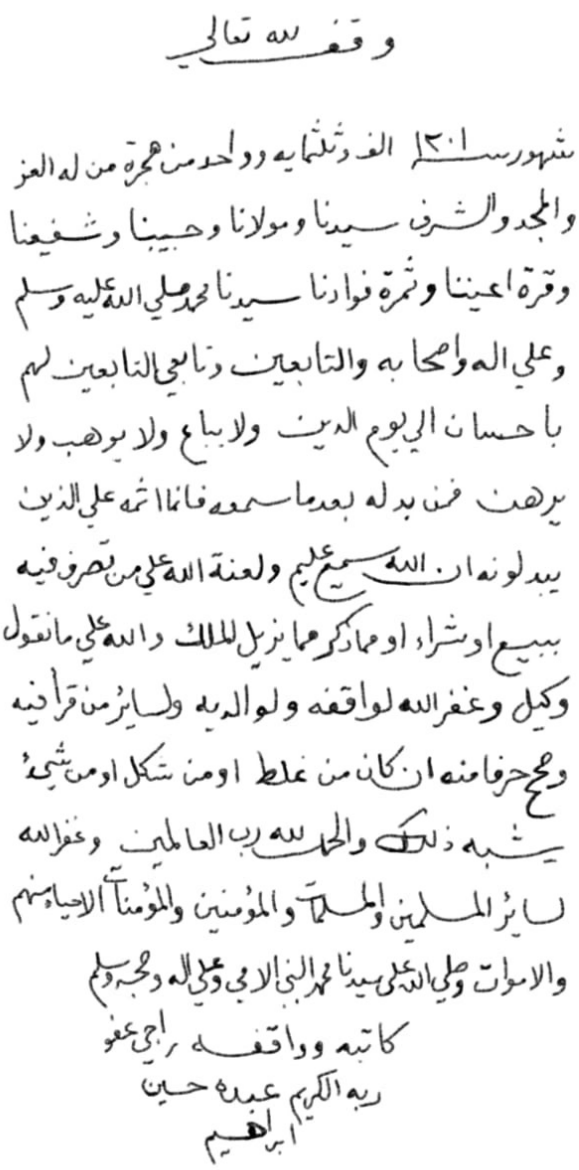
وقف لله تعالى

شهور سنة ١٢٠١ الف ومئتين وواحد من هجرة من له العز
والمجد والشرف سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا
وقرة اعيننا وثمرة فوادنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله واصحابه والتابعين وتابعي التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين ولا يباع ولا يوهب ولا
يرهن فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم ولعنة الله على من تصرف فيه
ببيع او شراء او مما ذكر مما يزيل الملك والله على ما نقول
وكيل وغفر الله لواقفه ولوالديه ولسائر من قرأ فيه
وصحح حرفا منه ان كان من غلط او من شكل او من شيء
يشبه ذلك والحمد لله رب العالمين وغفر الله
لسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
والاموات وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم

كاتبه وواقفه راجي عفو
ربه الكريم عبده حسين
ابراهيم

شكل رقم (4) توضيح لكتابات نص الوقف الثاني، عمل الباحثة

حواشي البحث:

[1]انظر لوحة (4)

[2]انظر لوحة رقم (1)

[3]انظر لوحة رقم (2)

[4]انظر شكل رقم (2)

[5]انظر شكل رقم (1)

[6]انظر لوحة رقم (5،6)، وشكل رقم (4،5)

[7] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الأل، وكتبها هكذا "افضل" سهوًا منه.

[8] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا "اشرف" سهوًا منه.

[9] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا "الاعمال" سهوًا منه.

[10] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا "اذا" سهوًا منه.

[11] كتبها الخطاط بدون المد في حرف الألف، وكتبها هكذا "ادم" سهوًا منه.

[12] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا "انقطع" سهوًا منه.

[13] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا "الا" سهوًا منه.

[14] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " الا " سهوًا منه.

[15] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " اثر " سهوًا منه.

[16] كتبها الخطاط بدون التنوين، وكتبها هكذا " قائلا " سهوًا منه.

[17] كتبها الخطاط بدون التنوين، وكتبها هكذا " وقفا " سهوًا منه.

[18] كتبها الخطاط بدون التنوين، وكتبها هكذا " صحيحا " سهوًا منه.

[19] كتبها الخطاط بدون التنوين، وكتبها هكذا " شرعيا " سهوًا منه.

[20] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " اختياره " سهوًا منه.

[21] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " اكراه " سهوًا منه.

[22] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " اجبار " سهوًا منه.

[23] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " اعيننا " سهوًا منه.

[24] كتبها الخطاط بشكل إملائي خطأ بالياء بدلًا من التاء المربوطة، حيث كتبها هكذا " أخري " سهوًا منه.

[25] كتبها الخطاط بدون المد في حرف الألف، وكتبها هكذا " امين " سهوًا منه.

[26] كتبها الخطاط بدون الهمزة على نبرة، وكتبها هكذا " بساير " سهوًا منه.

[27] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " اوقف " سهوًا منه.

[28] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " الف " سهوًا منه.

[29] كتبها الخطاط بدون الهمزة على نبرة، وكتبها هكذا " ثلثماية " سهوًا منه.

[30] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " اعيننا " سهوًا منه.

[31] كتبها الخطاط بدون الهمزة أعلى حرف الواو، وكتبها هكذا " فوادنا " سهوًا منه.

[32] كتبها الخطاط بدون المدن في حرف الألف، وكتبها هكذا " اله " سهوًا منه.

[33] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " اصحابه " سهوًا منه.

[34] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " باحسان " سهوًا منه.

[35] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " الى " سهوًا منه.

[36] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " فانما " سهوًا منه.

[37] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " اثمه " سهوًا منه.

[38] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " ان " سهوًا منه.

[39] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " او " سهوًا منه.

[40] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " او " سهوًا منه.

[41] كتبها الخطاط بدون التنوين في حرف الألف الأخير، وكتبها هكذا " حرفا " سهوًا منه.

[42] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " ان " سهوًا منه.

[43] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " او " سهوًا منه.

[44] كتبها الخطاط بدون علامة الشدة أعلى حرف الشين، وكتبها هكذا " شكل " سهوًا منه.

[45] كتبها الخطاط بدون الهمزة أعلى حرف الألف، وكتبها هكذا " او " سهوًا منه.

[46] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " الاحياء " سهوًا منه.

[47] كتبها الخطاط بدون الهمزة في حرف الألف، وكتبها هكذا " الاموات " سهوًا منه.

[48] كتبها الخطاط بدون المد في حرف الألف، وكتبها هكذا " اله " سهوًا منه.

[49] كتبها الخطاط بدون الهمزة أسفل حرف الألف، وكتبها هكذا " ابراهيم " سهوًا منه.

[50] ابن منظور (أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711هـ/1311م): لسان العرب, طبعة جديدة ومنقحة في ستة أجزاء، تحقيق عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط3، دار المعارف، (القاهرة د. ت)؛ المقري الفيومي (أحمد بن محمد بن علي ت 770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق د.عبدالعظيم الشناوي, دار المعارف, الطبعة الثانية, (القاهرة 1994م), مادة وقف.

[51] البهوتي (منصور بن يونس بن إدريس): كشاف القناع عن متن الإقناع, راجعه وعلق عليه هلال مصيلحي مصطفي هلال, دار الفكر, (بيروت 1982م), ص 240.

[52] محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (648-923هـ/1250هـ- 1517م)، دراسات تاريخية وثائقية, دار النهضة العربية, (القاهرة 1981م), ص11.

[53] ابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز): حاشية رد المختار شرح تنوير الأبصار، مطبعة الحلبي (القاهرة 1966م)، ج4، ص 337.

[54] عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص4.

[55] ابن قدامة: المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1401هـ، ج5, ص597, محمود ابن إبراهيم الخطيب: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص 250.

[56] محمود ابن إبراهيم الخطيب: أثر الوقف, ص 250.

[57] عن دور الوقف الحياة الاجتماعية وترابطها, يمكن الرجوع إلي, عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص ص 233- 239.

[58] عبداللطيف بن عبدالله العبداللطيف: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ)، ص 121.

[59] محمد أبوزهرة: محاضرات في الوقف, جامعة الدول العربية, معهد الدراسات العالية, مطبعة أحمد علي مخيمر, (القاهرة 1959م), ص47. وعن شرعية الوقف الإسلامي ومفهومه واختلاف الآراء فيه والعلاقة بين التعريف اللغوي والشرعي يمكن الرجوع إلي كل من: إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله الغصن: الوقف مفهومه وفضله وأنواعه, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص ص 12- 19؛ محمد عبدالرحيم سلطان, ومحمد أحمد أبوليل: الوقف مفهومه ومشروعيته أنواعه وحُكمه وشروطه, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص ص 180- 192؛ علي محمد يوسف المحمدي: الوقف فقهه وأنواعه, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص ص 148- 156.

[60] محمد نبيل غنايم: شروط الوقف الإسلامي, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص ص 244- 247.

[61] ياسين بن ناصر الخطيب: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة, بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, (مكة المكرمة 1422هـ), ص ص 273- 314.

[62] محمود عبد الرحمن عبدالمنعم: الوقف مفهومه فضله أركانه شروطه أنواعه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, مكة المكرمة 1422هـ, ص 296.

[63] محمود عبدالرحمن عبدالمنعم: الوقف مفهومه فضله أركانه شروطه، ص ص 308 – 312.

[64] محمود عبدالرحمن عبدالمنعم: الوقف مفهومه فضله أركانه شروطه، ص 301.

[65] محمود عبدالرحمن عبدالمنعم: الوقف مفهومه فضله أركانه شروطه، ص ص 308- 312.

[66] محمود عبدالرحمن عبدالمنعم: الوقف مفهومه فضله أركانه شروطه، ص 313.

[67]() الكحلاوي، محمد عبد القادر .فن الكتابة والخط العربي .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

[68] Yasin Hamid Safadi, *Islamic Calligraphy*, Thames and Hudson, London, 1978

[69]) انظر شكل رقم (1)